ثالثًا: الدافعية:
المحرك لنمو طفلك

obeikandl.com

obeikandl.com

هل تريد أن تعرف المفتاح لتعليم طفلك مهارات جديدة وتيسر له التعلم؟

أظن أنك تريد ذلك...

إذا كان الانضمام هو اليد اليمنى لبرنامج صن-رايز فإن الدافعية هي اليد اليسرى؛ عليك الانضمام إلى طفلك حتى يمكنك إيصالها إلى موقع تكون جاهزة فيه لأن تتعلم وتنمو، والدافعية هي الرافعة التي تستخدمها لتحقيق التعلم والنمو عندما تكون جاهزة.

قبل أن نغوص في مبدأ الدافعية وكيفية استخدامه، من المهم أن نتحدث عن المشكلات والمزالق في الطرق التقليدية التي يتم بها تعليم أطفال طيف التوحُّد.

مشكلة التوقيت

أكبر خطأ نرتكبه هو محاولة تعليم أو استنهاض أطفالنا عندما لا يكونون في حالة يمكنهم فيها استقبال معلومات جديدة؛ فعندما يكون طفلك منهمكًا في سلوكاته النمطية، وليس بينك وبينه اتصال بصري، ولا يستجيب لك عندما تتحدث إليه أو تناديه باسمه فإنه بذلك يعطيك ضوءًا أحمر. (سنتحدث عن الأضواء الحمراء والخضراء في الفصل 12). وعندما تحاول أن تُعلم طفلك أو تحثه أو تتقرب إليه بينما هو يعطيك الضوء الأحمر، فإنك بذلك تكون قد (تجاوزت الإشارة الحمراء)، وقد تظن عندما تتجاوز الإشارة الحمراء في أثناء قيادتك لسيارتك أنك سوف تصل إلى وجهتك بسرعة أكبر، لكن النتيجة، في الغالب، على النقيض تمامًا، فقد تحصل حادثة ما، أو تتوقف على جانب الطريق وتتلقى مخالفة. وبالمثل، فإنك قد تظن عندما تتجاوز الإشارة الحمراء مع طفلك أنك ستصل إلى مبتغاك معه بشكل أسرع، لكن مع الأسف، فإن النتيجة معاكسة أيضًا.

من الحاسم أن تنتظر طفلك إلى أن يكون مستعدًّا وجاهزًا قبل أن تقوم بأي تعليم أو استنهاض له، ونحن ندعو مثل هذه النوافذ من الجاهزية بالضوء الأخضر. (مرة أخرى، سيتم عرض هذا لاحقًا). وإذا كان طفلك لا يقوم بسلوكاته النمطية، وينظر إليك ومستجيبًا لك، فلربما عندها لديك ضوء أخضر. وذلك هو الوقت لتعليمه أو طلب أمر ما منه. (بالمناسبة، سوف تحصل على مزيد من نوافذ الجاهزية هذه إذا انضممت إليه بشكل ثابت ومستمر).

وعندما نستنهض أطفالنا في الأوقات الملائمة، فإن سرعة التعلم ونوعية التفاعل يكونان أكبر بما لا يقاس، ولن تصدق كم سيكون مجديًا أن تتبعَ جدول تعلم ابنك بدلًا من جدولك أنت أو جدول شخص آخر.

عدم توافق الدافعية

الدافعية هي محرك النمو، وهي العامل الأكبر في التقدم والتعلم عند طفلك، وعندما يتبع الطفل اهتماماته الداخلية ودوافعه يأتي التعلم أسرع وأكثر قوة؛ ولحسن الحظ فإن قلة من الناس سوف يجادلونك في هذا الأمر؛ فهناك اتفاق منتشر بشكل كبير على أهمية دوافع الطفل، ومع الأسف، فإن مبدأ الدافعية قلما يُوضع موضع الفعل في الممارسة الفعلية بشكل ثابت؛ وبالذات مع أطفال طيف التوحُّد.

يُعلَّم أطفالنا في تسع وتسعين في المئة من الوقت بطريقة تعاكس التيار؛ ما يُبطئ من تعلمهم، فهم يتعلمون طبقًا لجدول ومنهج وقواعد البالغين الذين يعلمونهم.

وفي البيت يقرر البالغون في العادة الأنشطة التي سيقومون بها (الاستحمام، التعلم، الأكل، اللعب) وكيف ستُنَفَّذ؛ (أي لعَبٍ، نوع الطعام، وأي أدوات، وأي ألعاب، وأي كتب)، وفي الغرفة الصفية في المدرسة فإن هذا النظام من البالغين الذين سيقررون نوع وكيفية القيام بالمهام بشكل أوضح، وحتى أكثر الأساتذة إخلاصًا وتفانيًا وموهبة

لا يمكنه أن يعدِّل على هذا التعليم ليتناسب مع الدافعية الخاصة بكل طفل عندما يغص الصف بالتلاميذ الذين تتباين اهتماماتهم كثيرًا.

ومما يزيد الطين بلة فوق هذا اللاتوافق أن أطفال طيف التوحُّد يمتلكون اهتمامات داخلية وغير اعتيادية في المقام الأول، وما قد يجده الطفل العادي مثيرًا قلما يثير الطفل التوحُّدي؛ ولذلك سيكون من العسير أن تكون الطرق التقليدية في التعليم محفزة لهؤلاء الأطفال.

النتيجة النهائية هي أن الكيفية التي يُعلَّمُ بها أطفالنا لا تتوافق مع ما يجدونه دافعًا لهم ومثيرًا. يُطلب إلى الطفل أن يجلس في مقعده، وأن يملأ صفحة ما، ولكن يتبين أنه أو أنها تحب موضوعات حرب النجوم- ويمكن أن تنخرط في نشاط يتضمن شخصية (دارث فيدار) أو (ميلينيوم فالكون)؛ يُطلب إلى الطالب أن يقول كلمتين جديدتين بترتيب معين (لسبب لا يستطيع أن يفهمه الطفل)، ومع ذلك فقد يحب أن يتم مطاردته، وقد يكون سعيدًا لأن يقول: «قم بمطاردتي» أو «الحق بي» في سياق لعبة مطاردة.

يطلب إلى فتاة صغيرة أن تعد إلى الخمسة من خلال عد دوائر سوداء على قطعة من الورق؛ لكنها تحب الديناصورات؛ ألا يمكن أن تتعلم العد أسرع لو لعبنا اللعبة بالديناصورات حيث يتم سؤالها أن تعد خمسة ديناصورات تريدها هي؟

عندما نتحدث عن استخدام مبدأ الدافعية الداخلية لكل طفل فإننا نعني بذلك: عدلوا طريقة عرض المنهاج (أي شيء تستخدمه لمساعدة طفلك ليقوم به أو يتعلمه) لتوافق أو تطابق الجوانب الأكثر إثارة لطفلك.

يبين كتابا الدماغ الذي يغير نفسه The Brain That Changes Itself وفن تغيير الدماغ The Art of Changing the Brain أنك إذا أردت أن تغير الدماغ- أي وضع الدماغ في أعلى حالة للنمو والاهتمام بتحقيق أقصى تعلم ممكن- فإن المفتاح لذلك هو أن تجد الاهتمامات والدافعية التي لدى الطفل وتبني عليها، وليس بتلقيم الشخص بعض

المعلومات أو محاولة **جعل** الشخص مُحَفَّزًا أو مدفوعًا. عندما يكون الطفل أو البالغ مبتهجًا ومُحَفَّزًا يتم إفراز المرسلات العصبية neurotransmitters التي تعمل على إشعال الدماغ، مُعِدَّة إياه للنمو والتغير والتعلم.

عليك أن تقدم كل مهارة تود طفلك أن يتعلمها، وكل هدف تعليمي أن يحققه، وكل نشاط أن يجربه من خلال ألعاب أو أنشطة مبنية حول ما يجده الطفل مثيرًا ومُحَفِّزًا.

الزلات في مبدأ المكافأة

عند هذه النقطة يقال لي عادة من قبل أساتذة المدارس والمعالجين: «نحن نستخدم هذا المبدأ- منذ سنوات. ونجد شيئًا يحبه كل طفل- لنقل مثلًا m&m أو أي لعبة مفضلة- ونستخدم هذه الأشياء كمكافأة لجعل الأطفال يقومون بما نريد أن نساعدهم على القيام به أو تعلمه».

لنكن واضحين، فاستخدام المكافآت هو على النقيض تمامًا من مبدأ الدافعية، وهو ما سنصل إليه بعد قليل.

أما الآن، فإنه من المهم أن نفهم أن مبدأ المكافأة هو المبدأ الوحيد الأكثر استخدامًا في التعليم في العالم كله مع أطفال ذوي توحُّد. (أنا أستخدم هنا تعبير **مبدأ المكافأة** لغايات الوضوح والبساطة؛ وهو ليس تعبيرًا أكاديميًّا أو تقنيًّا). وإنني واثق -من دون أن ألتقي بك- أن هذا المبدأ قد تم التعامل به مع طفلك، وليس في ذلك ما يدعو للغرابة.

الكل يحب مبدأ المكافأة، فهو رائع! إنه يجعل الأطفال يقومون بالأمور! فلماذا لا نحبه؟

obeikandl.com

ومن دون شك، ثمة عدد لا يُستهان به من أطفالنا ممن سيقومون بما نريدهم أن يقوموا به عندما نقدم لهم المكافأة المناسبة. ومع ذلك، فإن القيام بذلك له آثار جانبية كبيرة.

الحلويات الضارة

انظر، إذا قدمت لي قطعة شوكولاتة فإن رد فعلي الأول هو: الشوكولاتة أنا موافق على الأرجح، وأنا لا أبالغ عندما أقول: إنني فعلًا أحب الشوكولاتة؛ فأنا أحب الأشياء المغطاة بالشوكولاتة، والأشياء المصنوعة من الشوكولاتة، هل قلت: شوكولاتة؟

وأنا أخبرك بذلك لإبراز مسألة كبيرة (وأمهد الطريق من الآن إذا كنت تفكر في شراء هدية لي). إذا قدمت لي طبقًا من البروكلي، فإنني لن أدق الأبواب للحصول عليه. لا تفهمني خطأ، فلدي احترام تام للبروكلي، وأنا أتناوله، ولكنه ليس أفضل شيء في العالم بالنسبة إلي والحقيقة أنني آكله للضرورات البيولوجية.

أما إذا قلت لي إنني إذا أنهيت طبق البروكلي الذي أمامي فسوف أحصل على سُلطانية أو زبدية من المثلجات بالشوكولاتة والحلوى الساخنة ومكسرات مغطاة بالشوكولاتة؛ فإننا نكون قد اتفقنا، وعلى الأرجح أنني سأُنهي طبق البروكلي.

ولكن ماذا سيحصل عندما لا يكون لديك شوكولاتة؟

هل سيحولني عرض تلك الحلوى بشكل سحري إلى شخص مولع بأكل الخضار؟ هل سألعق أي طبق بروكلي يمر بي؟

بالتأكيد لا! إلا إذا قمت بتغطية كل طبق بروكلي من هنا إلى ما لا نهاية بالشوكولاتة. أرني همتك! ولكن لنُلقِ نظرة فاحصة على سبب ذلك؛ لأننا سنصل إلى جوهر كيف ينشط الناس كلهم بما في ذلك أطفالنا.

عندما نضع نظامًا للمكافآت، فإننا نقول ببساطة ما يأتي: «اسمع، إذا قمت بهذا الأمر البغيض الكريه الذي لا يمكنك احتماله، فسوف أعطيك هذه المكافأة الرائعة! والحقيقة أن السبب الوحيد لتقوم بما أطلبه إنما هو المكافأة».

(من المثير أن نعرف أن عددًا متزايدًا من الأبحاث –كما شُرِحت في كتب مثل Drive, The Medici Effect و The Upside of Irrationality– ترينا أن تقديم مكافآت مالية في عالم الأعمال قبل القيام بالعمل الذي يتطلب إعمالًا للفكر والتعلم يؤدي في الحقيقة إلى انخفاض في الأداء!).

فكر في الأمر، نحن أمة تحب ما هو دسمٌ وغني بالسكر، لكن معظمنا ترعرع في ظل أبوين مُحِبَّيْن أقنعونا (أو أجبرونا) على تناول الخضار؛ فما الذي حصل؟ حسنًا، لقد ربينا مع مبدأ المكافأة– على الأقل فيما يتصل بالطعام، وقيل لنا: إننا إذا تناولنا الخضار فسوف نحصل على الحلوى اللذيذة. وبالتأكيد، تناولنا الخضار عندما كنا نضطر إلى ذلك، ولكن، في معظم الحالات، فإننا نظرنا إلى ما هو مفيد وصحي بوصفه إجباريًّا وكريهًا، وأن علينا أن نتناوله **وندعه يمر** من أجل الوصول إلى **الطعام الجيد** المتمثل في تلك السموم التي ندعوها حلوى.

وفي الحقيقة، فإن فكرة الحلويات نشرت مفاهيم مفادها أن الطعام الحلو يتبع الوجبة بوصفه مكافأة؛ لماذا نحتاج إلى المكافأة؟ لماذا لا تكون الوجبة كافية بذاتها؟ إذا نظرنا إلى الوجبة بوصفها شيئًا لذيذًا وشهيًّا ومقنعًا في ذاته، فسوف يكون ذلك كافيًا.

هذا هو المشهد بالضبط الذي يتم التعامل به مع أطفال طيف التوحُّد، باستثناء أنه يتم العمل به لكل شيء، وليس هناك ما هو كبير أو صغير لتسويغ المكافأة، وكلما بدا أن أطفالنا أقل رغبة في القيام بأمر ما كانت المكافأة أكبر لحملهم على القيام به.

والنتيجة الصافية لهذا الوضع هي أنهم يكبرون وهم يكرهون القيام بالأمور التي نسعى لجعلهم يقومون بها بذاتهم، ومن المؤكد أنهم سيقومون بها (بعض الوقت)، ولكنهم سيقومون بها الآن من أجل المكافأة.

وهذا أمر مُشْكِلٌ بخاصة لتلك المجموعة الخاصة من الأطفال؛ لأننا في الحقيقة نقول لهم: «دعونا ننتهي من هذا التفاعل البشري المزعج، ومن ثم ستحصلون على الأمور الجيدة». ولكن المشكلة أننا نريد أن يكون التفاعل البشري هو الأمر الجيد! وتلك هي تذكرة الخروج التي نعطيها لأطفالنا.

إذا كنت والدًا لمراهقة عادية فليس عليك أن تعرض عليها مكافأة لتتحدث مع الأصدقاء على الهاتف، (لربما عليك أن تعطيها مكافأة لتغلق الهاتف، لماذا؟ لأن التحدث على الهاتف مع الأصدقاء بالنسبة إليها (تفاعل إنساني، اجتماعي شخصي) هو المكافأة، هو الأمر الجيد، وهذا ما نريد لأطفالنا الخاصين أن يصلوا إليه.

السلوك الآلي

من أكثر الشكاوى التي أسمعها من قبل الآباء والأمهات انتشارًا بخصوص مبدأ المكافأة أنه على الرغم من أن أطفالهم يقومون بسلوكات مفيدة، فإنهم يقومون بها بوصفها آلية robotic؛ وقد يقوم أطفالهم بحل أحجية ما أو السؤال «كيف حالك اليوم؟»، أو مصافحة أحد عندما يُطلب إليهم ذلك، لكنهم يقومون بأي من ذلك كما لو أنهم مبرمجون ومن دون إظهار متعة أو تلقائية.

وفي الواقع، فإنه قد قيل للعديد من هؤلاء الآباء والأمهات: إن السلوك الآلي أحد الأَعْرَاض الأساسية للتوحُّد. وبالفعل، فالعديد من أطفال طيف التوحُّد يبدون كذلك، ولكن –في تجربتنا– فإن السلوك الآلي الخالي من المتعة أو التلقائية ليس عَرَضًا للتوحُّد، بل عَرَضٌ للطريقة التي نقوم بها بتعليم الأطفال الذين لديهم توحُّد؛ فهو عَرَضٌ للاستخدام الزائد والشائع لمبدأ المكافأة.

إن جيمس، مع أنه ما زال على طيف التوحُّد، لا يقوم بسلوكات آلية، وعندما كانت ابنة أختي جايد متوحِّدة لم يكن لديها سلوكات آلية، وعندما كنت متوحِّدًا، لم أُظهر سلوكات آلية، وفي المركز الأمريكي لعلاج التوحُّد عملنا مع أطفال كثيرين لم يقوموا بسلوكات آلية. السلوك الآلي ليس شائعًا لدى الأطفال في برنامج صن-رايز. إن مبدأ الدافعية ليس علاجًا سحريًّا شاملًا لكل شيء، لكنه بالتأكيد لا يؤدي إلى سلوكات آلية.

النزوع للامتثال

ذات مرة عُرِضَ فيديو أمامي (بوصفه مثالًا للنجاح)، حيث طُلِبَ إلى فتى صغير بشكل متكرر أن يلبس **معطفه**، وكان يعطى حبات m&m عندما يمتثل، وبمجرد أن يرتدي المعطف ينزع المساعد المعطفَ عنه، ثم يقدمه له ثانية، ويقول له: **ارتدِ المعطف**. نُظِر إلى هذه الطريقة بأنها ناجحة؛ لأن الفتى -في النهاية- كان يرتدي المعطف بشكل موثوق عندما يُطلب منه. (أنا لا أقول إن العلاجات كلها متماثلة، وأنا أعلم أنّ ليس كل المعالجين يقومون بما رأيته في الفيديو، ومع ذلك، فإن نسخة من هذا- المكافأة قد تتغير، قد يكون النشاط أقل تكرارًا، إلخ.- ما زالت هي السائدة في علاج التوحُّد).

ثمة سبب محدد يدفعني لأبرز هذا الفيديو؛ ذلك أنني لما شاهدته فإن ما صعقني- إضافة إلى قلقي من التجربة التي عاشها الفتى وكيف شعر بها- هو أنه لم يتعلم المهارة التي كان المساعد يبتغيها في حقيقة الأمر! فما تعلمه الفتى -في النهاية- إنما هو أمر واحد: الامتثال؛ وبالطبع فإنني لا أقول إن الامتثال أمر سيئ، ولكنه أمر مختلف عن تعلم المهارة التي يدعي المساعد أنه يريد تعليمها؛ فالمهارة الحقيقية في ارتداء المعطف (مستخدمين هذا المثال البسيط) تتطلب الآتي: أن أسير إلى الخارج، وأن أدركَ أن الجو بارد جدًّا، وأن أعود إلى الداخل، وأن أضع معطفي، ثم أخرج ثانية.

ما تعلمه ذلك الفتى في الفيديو كان وضع معطفه عندما يقول له أحدهم: «ارتدِ المعطف». وكما قُلت، فهذا ليس أمرًا سيئًا ليتم تعلمه، ولكنه يعني أن على أحدهم أن

يلاحقه، وأن يقول له أن يضع معطفه عليه، وأن ينزعه، وأن يلبس حذاءه، وأن يخلعه... إلخ.

ليصبح هذا الفتى مستقلًّا، وليشعر بالنجاح، وليتفاعل اجتماعيًّا بطريقة ذات معنى؛ على هذا الفتى أن يتعلم المهارة الحقيقية، عليه أن يتعلم ليس المهارة الحقيقية لارتداء المعطف، ولكن أيضًا -وهو الأكثر أهمية- مهارات التفاعل الاجتماعي الفعلية **الاهتمام بالآخرين، التواصل، الاستمتاع بلعبة أو نشاط تفاعلي... إلخ.** (بدلًا من وجود شخص بجانبه يُملي عليه ماذا يفعل ويقول كل دقيقة).

إن قدرة الطفل أو البالغ على أن يأخذ أمرًا تَعَلمَهُ ويُطبقه في أوضاع مختلفة (البيت، المدرسة... إلخ) تدعى التعميم، وبالنسبة إلى أطفالنا فإن القدرة على التعميم حاسمة بشكل مطلق.

إن تعلم شيء أو أمر حقًّا ثُم القدرة على تعميمه يأتي من الاستمتاع به، إنه يأتي من الاهتمام به، ويأتي من الدافعية الداخلية للقيام به.

وفي حين أن التعليم المتكرر باستخدام المكافأة ليس سيئًا لجعل الطفل يتبع التعليمات، فإن هذه الطريقة بالقطع غير قادرة على إنتاج الدافعية، ولا يمكنها أن تمكن ذلك الطفل من أن يتعلم بإخلاص، وأن يصبح قادرًا على التعميم، ويستمتع، ويهتم بما تعلّمه، وهذا أبلغ حضورًا في حالة المهارات الاجتماعية التي هي حقيقة القدرات التي يمكن لأطفالنا أن يستفيدوا منها من خلال مساعدتنا.

وباختصار، هذه هي الآثار الجانبية الأساسية الثلاث لمبدأ المكافأة:

1. السلوك الآلي.
2. سيتعلم الطفل أن يكره ما يُطلب إليه أن يقوم به أو يتعلمه.

obeikandl.com

3. لن يتعلم الطفل حقًّا المهارة الفعلية (بل اتباع الأوامر فقط)، وعليه سيلاقي صعوبة كبيرة في تعميم المهارة على أوضاع غيرها عندما يغيب نظام (طلب ← سلوك ← مكافأة) في ذلك الوضع.

لطالما أحب جيمس الألعاب التي تتطلب الركض؛ وللدقة، فقد كان يستمتع خصوصًا بمشاهدتي أركض، وكان يقول: «وان، اركض بسرعة!» (نسخته من راون، اركض بسرعة!)، ثم تنتابه موجات من الضحك عندما أقوم بذلك. (لست واثقًا إذا ما كان عليَّ أن أعدّ ذلك إطراءً أم إهانة)، وكان يمكنني أن أجعله يفعل أي شيء إذا تضمن الركض، لقد اتصلتْ بي شارلوت ذات مرة لتخبرني أنه في أثناء نومه كان يضحك ويقول: «وان، اركض بسرعة!» (من الواضح أنه كان يحلم). هل تستطيع أن تتخيل ذلك مع مبدأ المكافأة؟

استخدام مبدأ الدافعية

إذا كان مبدأ الدافعية ليس هو مبدأ المكافأة، فكيف يختلف عنه؟ هذه تقنية أخرى لا يتميز بها برنامج صن-رايز فحسب؛ بل هي على النقيض تمامًا. ولاستخدام هذه الطريقة علينا أن نقلب كل شيء.

وأفضل مكان نبدأ منه هو أن نغير تركيزك وأنت تحاول تعليم طفلك أو استنهاضه؛ أولًا، تتمثل نقطة البداية في: لا مزيد من تحديد ما تريد للطفل أن يفعله، بدلًا من ذلك فكر في المجالات التي يهتم بها طفلك (دافعيته)، هل يحب طفلك شخصيات ديزني...، الطائرات...، الألعاب الجسدية...، موضوعات الخيال العلمي، ألعاب المطاردة...؟ عليك أن تركز أولًا على هذه، ومن ثم تفكر بعدها فيما تريد لطفلك أن يقوم به أو يتعلمه.

أنت سترغب في أن تكتب بعض اهتمامات طفلك وحوافزه، وقد تتساءل: كيف ستعرف ما هذه الاهتمامات؟ كل ما عليك أن تفعله هو أن تراقب طفلك، ما الذي يقوم به طفلك! وما الذي تنجذب طفلتك إليه! هل يوجد ما تستمتع بمشاهدته وأنت تقوم به؟ وإذا كان طفلك يتكلم فما الذي تتحدث عنه عندما لا يملي البالغ مجرى الحوار؟

كذلك سوف ترغب في كتابة لائحة قصيرة بالأهداف التعليمية، أو ببساطة، أمور تريد طفلك أن يقوم بها، والتحديد ضروري هنا؛ إذ من الصعب السعي وراء هدف عام مع طفلك، فمثلًا، قد تساعد طفلك على التواصل اللفظي، لكن هدف **استخدام الكلمات** هو هدف عام جدًّا. بدلًا من ذلك، قد ترغب في أهداف مثل **استخدام كلمة يطارد** أو **أن يقول: أريد أن أطارد** تبعًا لمستوى طفلك اللغوي، لا تقتصر الأهداف على اللغة، فهي تشمل الاتصال البصري، والمدة التي يقضيها منهمكًا في لعبة، أو تبادل الأدوار، أو نشاطًا محددًا كالذهاب إلى طبيب الأسنان، وحتى المهارات التي تشمل عناية الطفل الذاتية بنفسه بما فيها الحياة اليومية، كالتدريب على استخدام المرحاض، أو الاستحمام، أو تناول طعام معين لا يفضله، أو ارتداء الملابس، أو تنظيف غرفته.

الطريقة

من حيث الجوهر توجد ثلاث خطوات لوضع مبدأ الدافعية موضع التطبيق:

1. انضم إلى طفلك إلى أن يتوقف، أو تتوقف كليًّا عن سلوكاتها النمطية، وتنظر إليك (أكثر من مجرد ثانية). لاحظ: يمكنك أن تتخطى هذه الخطوة فقط إذا كان طفلك في حالة تفاعل معك، ولا يقوم بسلوكاته النمطية مطلقًا.

2. ادع طفلك بطريقة مرحة للمشاركة في نشاط أو لعبة مبنية على ما يحبه أو تحبه هي (كما ناقشنا سابقًا).

3. **نسخة المبتدئين**: إذا -وإذا فقط- اشترك الطفل طواعية في لعبتك فدعها تستمر أطول ما يمكن؛ فمثلًا، إذا كان طفلك يحب الدغدغة أو يستمتع بالحديث عن الكواكب، فشارك ببساطة في هذا النشاط **بحماس كبير** ما دام طفلك مهتمًّا بالاستمرار فيه؛ إن مجرد مشاركة طفلك في هذه اللعبة لأوقات متزايدة

سيوسع من مدى انتباهه التفاعلي، ومن ثم قدرته أو قدرتها على التفاعل مع الآخرين.

خيار متقدم: إذا -وإذا فقط إذا- اشترك الطفل طواعية في لعبتك أضف أمرًا واحدًا؛ مثلًا، إذا كان الطفل يحب ألعاب المطاردة، واستطعت بنجاح أن تجعله أو تجعلها تلعب معك، وأن تطاردك، فجرب أن تضيف أمرًا واحدًا، مثل: حاول أن تبدو كما لو أنك **قد استنفدت طاقتك مرهقًا**، وأن عليها أن تقول لك: **طارد** لجعلك تطاردها.

قصة بيدرو

أتت والدة بيدرو إلى برنامج صن-رايز التمهيدي وهي منزعجة جدًّا ويائسة قليلًا؛ إذ كانت تحاول تدريب بيدر على استخدام المرحاض منذ ستة أشهر، ولم يقتصر الأمر على عدم قدرة بيدرو على التبول في المرحاض بل صار لديه كره أعظم لأي شيء يتعلق بالمرحاض مما كان عليه الأمر قبل ستة أشهر، وقد طرحت والدة بيدرو هذا التحدي ضمن إحدى جلسات سؤال وجواب في مقررها التمهيدي، ولم تكن تشعر بالتفاؤل إزاء الحصول على حل.

قمنا بمناقشة مبدأ الدافعية، وقضينا بضع دقائق محاولين الإتيان بفكرة يمكنها استخدامها، أولًا، سألناها عن أحد دوافع بيدرو. ترددت، ثم قالت: إنه يحب السلالم وأي شيء له عتبات (كالأدراج وحتى المقاعد)، وسرعان ما قدمت اعتذارًا قائلة: إنه لم يكن ينبغي لها أن تقدم دافعًا غير ملائم؛ لأنه لا توجد صلة بين العتبات والأدراج وبين التبول في المرحاض.

وأخبرناها أن هذا هو بالضبط نوع الدافعية الملائم، كما يمكن أن يكون أي اهتمام آخر لابنها، بالتأكيد، من الصحيح أنه لا علاقة مشتركة في الجوهر بين الدرجات والأدراج مع استخدام المرحاض، ولكن ذلك كان أمرًا مقبولًا؛ لأن المبدأ كله يقوم على الجمع بين أمرين (حافز وهدف) لا علاقة بينهما بالضرورة في لعبة واحدة أو نشاط واحد.

وعليه، فقد ساعدناها على الخروج بلعبة، وعادت للبيت بعد البرنامج التمهيدي، وهي تواقة لتجربة ذلك مع ابنها، وكما في اليوم الأول، دخلت غرفة بيدرو ومعها مقعد بثلاث

obeikandl.com

درجات. ومشى بيدرو إليها، وصعد الدرجات، مهتمًّا بالفور. في ذلك اليوم الأول، فإن كل ما قامت به والدة بيدرو كان اللعب معه على هذا المقعد بأي طريقة أرادها.

في اليوم الثاني، أحضرت المقعد ثانية، ودعتْ بيدرو للعب عليه مرة أخرى؛ هذه المرة تضمنت اللعبة تحريك المقعد إلى أماكن مختلفة في الغرفة، بحيث يصعد بيدرو عليه بعد أن تحركه الأم إلى **وجهته الجديدة**.

في اليوم الثالث كانا يلعبان ثانية اللعبة نفسها، وفي قمة سعادة بيدرو وانهماكه، دفعت الأم بالمقعد بمواجهة المرحاض، ودعت بيدرو للصعود على درجاته الثلاث والوقوف على المقعد، والتبول في المرحاض.

بيدرو قام بذلك، وبسعادة، ومن دون أي خوف.

دعونا الآن نأخذ بضع دقائق لنكشف تمامًا عن النجاح في هذا الأمر، وقد يكون من المنطقي تمامًا لك أن تسأل كيف يمكن لبيدرو -الصبي الصغير- الذي يبدو غير قادر على التبول في المبولة الخاصة بالصغار، بعد ستة أشهر من محاولة أمه تعليمه ذلك، أن يتبول في المرحاض للمرة الأولى في أقل من ثلاثة أيام، (وفوق ذلك، فإن بيدرو لم يطلب مكافأة ليستمر في استخدام المرحاض؛ فبعد بضعة أيام أزالت الأم المقعد، وكان بيدرو مرتاحًا لاستخدامه). وفي الحقيقة كان القلق يساورني أنني عندما أروي هذه القصة سيبدو الانتقال من ستة أشهر إلى ثلاثة أيام رائعًا لدرجة تجعله لا يُصدق؛ ولكنْ ليس في الأمر ما هو غامض، ما يجعله يعمل هو المنطق، وليس السحر.

مبدأ الدافعية يؤدي دوره من خلال ذكاء طفلك؛ فهو يلعب على حقيقة أن طفلك لديه ذكاء لأن يقوم بما لا يقوم به، التوحُّد ليس مشكلة ذكاء. إن مهمتنا ليست في جعل طفلك أكثر ذكاءً؛ بل هي في فتح المجال لذلك الذكاء الموجود هناك، ولدى معرفتنا لهذا يمكننا القول: إن النقص في استخدام بيدرو للمرحاض لم يكن مشكلة ذكاء؛ بل كان مسألة حافز، بيدرو لم ينقصه الذكاء لاستخدام المرحاض، ما نقصه كان الاهتمام، والثقة، والدافعية.

وعندما نفكر في الأمر لاحقًا ينبغي ألا يكون ذلك مفاجئًا؛ ففي البداية كان يُغيَّرُ حفاظه مرات عدة في اليوم، ومن وجهة نظره، الحياة ممتازة؛ إنها كالحياة في محطة وقود كاملة الخدمة! فهو يتبول ويتبرز، ويا للروعة، يقوم أحدهم بأخذ الحفاظ برائحته الكريهة، وتنظيفه وتزويده بحفاظ جديد. يبدو ذلك جيدًا لي!

obeikandl.com

هل يعتقد أحد منا أن بيدرو مستلقٍ في سريره في الليل، ويفكر: هل تعلمون، مسألة الحفاظ هذه رائعة للغاية، ولكن سيكون من المقبول اجتماعيًّا أكثر بكثير بالنسبة إلي أن أذهب مباشرة إلى المرحاض؟ كلا، دون شك. نحن من نريد من أطفالنا أن يذهبوا إلى المرحاض (وغيره من الأمور الأخرى)، وهذا جيد، وليس علينا الاعتذار عن ذلك؛ ولكن ما علينا أن نقوم به هو أن ندرك أنه لأننا نحن من نريد من أطفالنا هذه الأشياء، فإن مهمتنا أن نجد الطريقة لجعلهم مهتمين بقدر ما نحن مهتمون.

ثانيًا، عندما كانت والدة بيدرو تسعى لتدريبه على استخدام المرحاض طوال ستة أشهر قبل رؤيتنا، كانت تقوم بما يقوم به أغلب الآباء والأمهات والمعلمين، لقد كانت تدفع بيدرو لاستخدام المرحاض، حتى عندما لا يريد ذلك؛ وكانت تقدم له الجوائز، وذلك كان يرسل رسالة فورية تقول: إن المرحاض ليس أمرًا لطيفًا وعليه أن يقوم به للحصول على المكافأة، وقد نقلت تلك الرسالة بطرق رقيقة لا تحصى، وأن هناك طريقة صحيحة وأخرى خاطئة للذهاب إلى المرحاض. (مثلًا، التبول ونسيان الذهاب إلى المرحاض **طريقة خاطئة**).

وإذا ما كان بيدرو يفكر اسمعوا، أنا أحب هذا أكثر، عندما يتم تغيير حفاظي، لا يوجد أحد يجبرني، ولا يمكنني أن أقوم به **بالطريقة الخاطئة**! فبالفعل، لا يمكنني لومه.

ما قامت به والدة بيدرو بشكل بارع من خلال مبدأ الدافعية كان استخدام اهتمام موجود لدى بيدرو؛ ولم تكسر الثقة بدفعه لذلك، وجعلت من المرحاض شيئًا مرحًا ومحفزًا لبيدرو على طريقته.

مهم: تظهر دراسة الحالة هذه مثالًا لاستخدام مبدأ الدافعية لمهارة أساسية. رجاءً، لا تفكر أن هذا المبدأ يصلح فقط لتعليم هذا النوع من المهارات. وفي الحقيقة، هذه الإستراتيجية ذات فاعلية لا تصدق مع المهارات الأكثر تعقيدًا، كالمهارات الاجتماعية والمحادثة، وسوف نقوم بدراسة حالة في هذا الجانب في الفصل 15.

obeikandl.com

وقت النشاط!

خذ نظرة على الجدول 2. سوف تلاحظ عمودين فيه، في العمود الأيمن اكتب خمسة دوافع أو مجالات يهتم بها طفلك. (لا تقلق بشأن الترتيب). وفي العمود الأيسر اكتب خمسة أهداف تعليمية مُحددة قصيرة الأمد؛ وهي الأشياء أو الأمور التي تريد من طفلك أن يقوم بها أو يتعلمها.

ارسم خطًّا من أحد الدوافع إلى أحد الأهداف. كيف ستقرر البندين اللذين ستربطهما معًا بالخط؟ انظر إلى الجدول بمجمله ثانية، وفكر في أي الدوافع يمكن جعله متناسبًا بيسر أكبر مع أحد الأهداف في اللائحة من خلال لعبة أو نشاط.

إن هذا لا يعني أن على الدافع والهدف أن يكونا متماثلين أو **يسيرا معًا** بشكل طبيعي. هل تذكر المثال في هذا الفصل، عندما مزجتْ والدة بيدرو بين المقعد ذي الدرجات مع التبول في المرحاض؟ هذان الشيئان ليسا متماثلين أبدًا. عملت أم أخرى على زيادة الاتصال البصري لابنها مستخدمة اهتمامه بالطائرات، وعمل أبٌ على لغة ابنته مستخدمًا اهتمامها بشخصيات ديزني؛ ولذلك ما عليك إلا أن تبذل خالص جهدك؛ ولدى إنهائك ربط حافز مع هدف، ارسم خطًّا بين دافع ثان وهدف ثان، واستمر برسم الخطوط إلى أن يصبح لكل دافع هدف مرتبط به.

سيكون هذا مخططك الابتدائي لابتكار ألعاب وأنشطة لمساعدة طفلك على اكتساب المهارات وتحقيق الأهداف؛ يمكنك استخدام هذا المخطط لتوليد فكرة أو اثنتين عن نوع الألعاب أو الأنشطة التي يمكنك عملها مع طفلك لمساعدته على التقدم.

الدافعية/ مجال الاهتمام	الهدف التعليمي
1)	1)
2)	2)
3)	3)
4)	4)
5)	5)

الجدول 2

opelkandi.com

مصادر على الإنترنت

لمزيد من المساعدة الأكثر عمقًا مع مبدأ الدافعية وتقنياته في هذا الفصل، استمتع بزيارة:

.www.autismbreakthrough.com/chapter3

نقطة البداية

تذكر طريقة الخطوات الثلاثة التي تحدثنا عنها سابقًا:

1. انضم إلى طفلك إلى أن يتوقف أو تتوقف كليًّا عن سلوكاتها النمطية، وتنظر إليك (أكثر من مجرد ثانية). لاحظ: يمكنك أن تتخطى هذه الخطوة فقط إذا كان طفلك في حالة تفاعل معك، ولا يقوم بسلوكاته النمطية مطلقًا.

2. ادع طفلك بطريقة مرحة للمشاركة في نشاط أو لعبة مبنية على ما يحبه أو تحبه هي (كما ناقشنا سابقًا).

3. **نسخة المبتدئين**: إذا -وإذا فقط إذا- اشترك الطفل طواعية في لعبتك فدعه أو دعها تستمر أطول ما يمكن؛ فمثلًا، إذا كان طفلك يحب الدغدغة، أو يستمتع بالحديث عن الكواكب، فشارك ببساطة في هذا النشاط (بحماس كبير!) ما دام طفلك مهتمًّا بالاستمرار فيه. إن مجرد مشاركة طفلك في هذه اللعبة لأوقات متزايدة سيوسع من مدى انتباهه أو انتباهها التفاعلي؛ ومن ثم قدرتها على التفاعل مع الآخرين.

خيار متقدم: إذا -وإذا فقط إذا- اشترك الطفل طواعية في لعبتك أضف أمرًا واحدًا. مثلًا، إذا كان الطفل يحب ألعاب المطاردة، واستطعت بنجاح أن تجعله أو تجعلها تلعب معك، وأن تطاردك، فجرب أن تضيف أمرًا واحدًا، مثلًا: حاول أن تبدو كما لو أنك **قد استنفدت طاقتك**، وأن عليها أن تقول لك: **طارد** لجعلك تطاردها.

obeikandl.com